موسكو تسيطر على مطار بالقرم وجيش أوكرانيا يتأهب

عواصم/متابعات:

نقلت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء عن مصدر عسكري أوكراني قوله إن قوات روسية سيطرت على ثاني مطار عسكري في شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا. وقد أعلن مطار سيمفروبول عن إغلاق المجال الجوي وإلغاء الرحلات.

وقد أعلن الجيش الأوكراني حالة الطوارئ القصوى في صفوف قواته في القرم بعد اتهامه موسكو بإرسال مزيد من الجنود. واتهم وزير الدفاع الأوكراني موسكو بإرسال ستة آلاف جندي إضافي إلى الأراضي الأوكرانية.

وكان رئيس حكومة منطقة القرم في جنوب أوكرانيا سيرغي أكسيونوف قد دعا موسكو للمساعدة على إعادة ما وصفه بالسلام والهدوء إلى شبه الجزيرة التي أعلن الجيش الأوكراني حالة التأهب فيها، وأكدت مصادر في الكرملين أن موسكو لن تتجاهل هذه الدعوة، وسط تحذير أميركي ودعوة لإرسال بعثة وسطاء.

وقال رئيس حكومة منطقة القرم أكسيونوف الذي عيّن أخيرا من قبل البرلمان بشبه الجزيرة في خطاب نقلته وسائل الإعلام الروسية «نظرا لمسؤوليتي عن حياة وأمن المواطنين، أطلب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المساعدة على ضمان السلام والهدوء على أرض القرم».

وفي المقابل، أفادت الأنباء الواردة من الكرملين -بحسب وكالة الصحافة الفرنسية- بأن روسيا لن تتجاهل طلبات المساعدة من قبل قادة القرم، حيث يقوم مسلحون مجهولون بدوريات في محيط مطاري شبه الجزيرة.

غير أن رئيس الوزراء الأوكراني أرسيني ياتسينيوك أكد أن بلاده لن تنجر إلى صراع عسكري جراء ما وصفه بالاستفزازات الروسية في القرم، ودعا موسكو إلى وقف التحركات العسكرية هناك.

وكانت وسائل إعلام روسية قد نقلت في وقت سابق عن وزارة الخارجية الأوكرانية إعلانها في بيان أنها أرسلت مذكرة احتجاج إلى روسيا بسبب خرق المجال الجوي الأوكراني وانتهاك السيادة الأوكرانية، وعدم التقيد بالاتفاقية الموقعة في 28 مايو/أيار 1997.

غير أن سفير روسيا لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين نفى الاتهامات الأوكرانية لبلاده بالتدخل العسكري في شبه جزيرة القرم.

من جهتها، قالت وزارة الخارجية الروسية إن تحركات المدرعات التابعة للأسطول الروسي في سيمفروبول مطابقة بالكامل للاتفاقيات الروسية الأوكرانية، وهو ما أكده تشوركين الذي قال إن أي تحركات عسكرية روسية في القرم تتماشى مع الاتفاقية الموقعة بين موسكو وكييف.

وكان مسؤول أوكراني قال أمس الأول الجمعة إن أكثر من ألفي جندي روسي يشاركون في «غزو مسلح» لإقليم القرم بعد أن تم إنزالهم من الجو في سيمفروبول عاصمة الإقليم.

يشار إلى أن مسلحين موالين لروسيا استولوا صباح الجمعة على مطارين في منطقة القرم الأوكرانية التي تتمتع بحكم ذاتي، في خطوة وصفتها القيادة الجديدة للبلاد بأنها «غزو واحتلال».

وردا على الموقف الروسي، قال مسؤول أميركي إن الرئيس باراك أوباما يبحث مع قادة الاتحاد الأوروبي إمكانية عدم المشاركة في قمة مجموعة الثماني المقررة في منتجع سوتشي الروسي إذا ما تأكد أن موسكو أرسلت قوات إلى أوكرانيا.

وعلى صعيد متصل، حذر أوباما موسكو من تبعات أي تدخل عسكري في أوكرانيا. وقال البيت الأبيض إن هناك ثمنا ستدفعه موسكو لتدخلها في الشأن الأوكراني.

بـاور أكدت أن واشنطن في هذه الأثناء، أعلنت السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة سامانثا باور أن بلادها طلبت إرسال بعثة دولية للوساطة في قضية شبه جزيرة القرم، داعية روسيا لسحب قواتها من هناك.

وأشارت إلى أن بلادها تشعر بانزعاج بالغ بسبب تقارير تتحدث عن انتشار عسكري روسي بمناطق في أوكرانيا.

وقد عقد مجلس الأمن الجمعة اجتماعا طارئا للتعبير عن دعمه وحدة أوكرانيا وسلامة أراضيها وسيادتها، وشدد على أهمية ضبط النفس من قبل جميع الأطراف السياسية في البلاد.

وذكر السفير البريطاني في الأمم المتحدة مارك لايل غرانت أن مجلس الأمن «سيجتمع بشكل دوري للبحث في موضوع أوكرانيا بحال استمرت الأزمة»، لكنه لفت إلى أن بعثة الوساطة التي تقترحها واشنطن «لا تتطلب موافقة المجلس».

وفي ما يتعلق بمصير الرئيس الأوكراني المعزول فيكتور يانوكوفيتش، فإن مكتب المدعي العام بكييف أكد أنه بدأ باتخاذ خطوات لطلب تسلمه من موسكو بعد أن ظهر في جنوب روسيا، وأعلن تمسكه بأنه لا يزال الرئيس الشرعي للبلاد.

وكان المدعي العام الأوكراني أصدر مذكرة توقيف في حق يانوكوفيتش بتهمة القتل الجماعي بعد سقوط نحو مائة قتيل في اشتباكات بين الشرطة وقوات الأمن أثناء احتجاجات اندلعت عقب رفض حكومته التوقيع على اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي.

هدنة جديدة بالفلوجة وتنفيذ إعدامات في العراق

بغداد/متابعات:

قالت مصادر في مجلس محافظة الأنبار العراقية إن اتفاقا تم بين المجلس وحكومة بغداد يقضي بتمديد وقف إطلاق النار على مدينة الفلوجة أسبوعا واحدا بعد انتهاء هدنة مماثلة استمرت ثلاثة أيام، لكن وزارة الدفاع لم تؤكد حتى الآن خبر الهدنة الجديدة.

وأضافت المصادر أن قرار التمديد جاء لإعطاء فرصة لحلحلة الأزمة التي تعيشها الفلوجة، وإيجاد حلول سياسية تضمن وقف المعارك فيها وإعادة الأهالي الذين نزحوا منها بسبب القصف المدفعي.

لكن شهود عيان من أهالي مدينة الفلوجة أكدوا أن القصف المدفعي والصاروخي الذي تقوم به القوات الحكومية على المدينة مستمر ولم يتوقف حتى الآن، رغم هدنة الأيام الثلاثة التي تحدث عنها مجلس المحافظة.

ومن جهة أخرى، قال مصدر طبي في الفلوجة غرب العاصمة العراقية بغداد إن ستة مدنيين أصيبوا في قصف عشوائي من القوات الحكومية على منطقتي الشهداء والنعيمية جنوبي المدينة، بينما شهد محيط المدينة مناوشات بين مسلحي العشائر والجيش.

وكان المجلس العسكري لثوار الفلوجة قد نفى التزام القوات الحكومية بقرار وقف العمليات العسكرية واعتبره خديعة إعلامية، كما أكدت مصادر طبية في الفلوجة مقتل تسعة مدنيين على الأقل وإصابة أكثر من ثلاثين خلال الأسبوع الماضي.

في غضون ذلك هاجم مسلحو العشائر مديرية شرطة الخالدية شرق مدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار.

وفي مدينة سامراء، قال الشيخ سمير فؤاد -خطيب الصلاة الموحدة في ميدان الاعتصام بالمدينة- إن الحل العسكري الذي تنتهجه حكومة بغداد في الأنبار لن يجدي نفعا بل سيزيد الأمر سوءا.

وفي هيت بالأنبار، قتل شرطيان عراقيان وأصيب خمسة آخرون بجروح في هجوم بسيارة ملغمة استهدف نقطة تفتيش تابعة للشرطة، بينما قتل وجرح عدد من مسلحي الصحوة في تفجير سيارة ملغمة استهدف تجمعهم قرب الجامع الكبير في المدينة.

وتأتي هذه التطورات في وقت اتهم فيه رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي -في مقابلة مع قناة العراقية الحكومية- دولا لم يسمها بدعم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي قال عنه إنه يتخذ معاقل له في الأنبار.

وأضاف المالكي أن «بعض الدول لا تريد تنظيم الدولة على أراضيها لكنها تريده في العراق على خلفية طائفية»، مضيفا أنها «أصدرت أحكاما بحق من يقاتل أو ينتسب للتنظيم». وتابع أن حكومته على دراية «بتفاصيل تنظيم الدولة وارتباطاته الخارجية والأموال التي تصله».

وأكد أن العمليات العسكرية ستتواصل، مشيرا إلى أن أجزاء كبيرة من الأنبار تحت سيطرة الجيش لكن «الفلوجة لها حكمها الخاص وإن شاء الله ينتهي قريبا».

وشدد المالكي على أن الأوضاع الأمنية المتدهورة لن تدفع نحو تأجيل الانتخابات المقبلة والمقرر إجراؤها في نهاية أبريل/نيسان المقبل، متهما سياسيين بمحاولة عرقلة العملية السياسية والتشويش على الحملات الأمنية ضد التنظيمات المسلحة المناهضة للحكومة.

وعلى الصعيد الأمني خارج الأنبار، أعلنت وزارة العدل العراقية تنفيذها أحكام الإعدام في ستة عراقيين قالت إنهم أدينوا بتهم تتعلق بالإرهاب، في حين سقط العديد من القتلى والجرحى في عمليات أمنية وهجمات متفرقة في أنحاء البلاد.

ففي العاصمة بغداد، قال الجيش إنه قتل سبعة قناصين من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وفكّك عددا من العبوات الناسفة، وضبط كميّات من العتاد العسكري في مناطق متفرقة من المدينة.

وفي الموصل، سقط أمس 11 شرطيا بين قتيل وجريح في هجوم شنه مسلحون على مقر سرية لفوج طوارئ الشرطة الثاني في قرية أم المصايد غرب المدينة، كما قالت الشرطة إنها قتلت أكثر من أربعين مسلحا واعتقلت 127 خلال عمليات أمنية في الموصل.

وفي الطارمية شمال بغداد، سلم الطب العدلي ثلاث جثث لمهندسين من عشيرة المشاهدة اعتقلتهم قوات التدخل السريع (سوات) أمس. وفي بعقوبة، قال مصدر في الشرطة إن عائلة من أربعة أفراد قتلت على أيدي مليشيات طائفية في قرية شفتة.

وقال المجلس العسكري العام لثوار العراق إن عددا من الجنود قتلوا ودمرت آلياتهم خلال مواجهات عنيفة في قرى زوبع غربي بغداد، كما قال المجلس إن مسلحي العشائر قتلوا عددا من الجنود وأحرقوا عربات للجيش في أبو غريب.

وفي الكوت، ذكر قائد الشرطة اللواء رائد شاكر جودت أن قوات الشرطة اعتقلت 92 شخصا، بينهم أعضاء في تنظيم القاعدة في عملية أمنية شمال المدينة.

ومن جهة أخرى، قال أهالي المعتقلين السنة في سجون الناصرية بجنوبي العراق إن أبناءهم يتعرضون للتعذيب على أيدي سجانيهم خصوصا بعد بدء المواجهات في محافظة الأنبار منذ شهرين.

وداعاً للحرب مع إسرائيل؟

› حازم صاغية

أن لا تعلن إسرائيل عن غارة عسكرية أغارتها جواً على «حزب الله»، فهذا ليس مستغرباً، ذاك أن الإنجاز بالنسبة إلى الدولة العبرية يتقدم على الإعلان. ولضمان أن يبقى الإنجاز متقدماً، يناقش الإسرائيليون كل حرف يصدر عن خصومهم، ويضعون كل الفرضيات ويعملون بموجبها كي لا يتأذى مواطن من مواطنيهم، وكي يبقى الإنجاز أولاً. أما ألا يعلن «حزب الله» عن الغارة إلا متأخراً وبشكل مقتضب، فلا يحاول استخدامها لتوكيد استمرار الحرب بينه وبين إسرائيل، ولا يجد فيها فرصة جديدة للتذكير بمظلوميته حيال عدو صلف، فهذا ما يدعو إلى الاستغراب. يفاقم الاستغرابَ هذا أن الحزب ينتسب إلى ثقافة تمنح الأولوية للإعلان على الإنجاز، إلى الحد الذي يغدو الإعلان نفسه إنجازاً.

لقد كان في وسع الحزب أن يقتنص فرصة ضربه، جرياً على تقليد عريق، فيذكرنا مجدداً بأنه الضحية وأن عدوه الجلاد، وبأن حربه في سورية لم تُلهِ إسرائيل عنه لأنها لم تُلهِه عن فلسطين. وهكذا ينساب الاستنتاجَ المنطقي: إذاً المعركة واحدة ضد الإسرائيليين وضد التكفيريين في سورية.

فوق هذا، فالحزب الذي اعترف بالعملية اعترافاً مقتضباً ومتأخراً، وعد بالرد «في المكان والزمان المناسبين». ومن يعرف معنى العبارة التي اختُبرت ألف مرة من قبل، يعرف أن الحزب لن يرد إلا على نحو يتيح التملص من «الرد».

العصافير التي في يده تُركت إذاً حرة طليقة. تم التركيز فقط على العصفور الذي في الشجرة: إن إسرائيل التي تناقش البيان وتفكر في احتمالاته «مصابة بالذعر والهلع»!

أغلب الظن أن ما حدث قبل أيام في مكان ما على الحدود السورية- اللبنانية غير المرسّمة، خطوةٌ متقدمة على طريق الانسحاب من الحرب مع إسرائيل، وهو انسحاب بدأ مع صدور القرار الأممي 1701، بعد حرب 2006، مقفلاً جبهة الجنوب ومساوياً بينها وبين جبهة الجولان السورية- الإسرائيلية.

ومنعاً لأي التباس، فإن ذاك الانسحاب خطوة إيجابية محمودة. ما ليس كذلك هو الاستغراق في حرب أخرى هي تلك الدائرة في سورية. بهذه الأخيرة يعبر بنا حزب كـ «حزب الله» مُقدرٌ عليه العيش في الحروب واستحالة العيش بلا حروب، مرحلة انتقالية تستحق التأمل والتفكير، ذاك أن ظهور هذا الحزب مسبوقاً بقيام النظام الخميني في إيران، تلازم مع ضمور المقاومة الفلسطينية التي قوضها اجتياح إسرائيل للبنان في 1982. آنذاك مثلت مقاومته الناشئة ظاهرة استبدالية حل فيها الشيعي محل السني، واللبناني محل الفلسطيني، والإيراني محل الدول العربية.

والاستبدال هذا خدم وظائف عدة، بينها توفير غطاء عربي لإيران في حرب الثمانينات بينها وبين العراق، ثم توفير جسر لها إلى المشرق، وتكريس الهيمنة السورية على الموضوع الفلسطيني- الإسرائيلي بإضعاف منظمة التحرير الفلسطينية وتصفية حلفائها اللبنانيين. في هذا تصرّفَ «حزب الله»، ومن ورائه طهران، تصرُّفَ المزايد في الشأن المسمى قومياً، والمصطبغ تقليدياً بالأكثرية السنية.

أما الآن، فبات هذا الميل الاستبدالي يفتقر إلى الحاجة إليه، ذاك أن انفجار الطوائف وعري حروبها حاصرا مساعي التزوير الأيديولوجي، فيما «العرب» لم تعد لديهم «قضية قومية أولى» أصلاً. وفي المعنى هذا، بات من يكسب على الجبهة تلك لا يكسب شيئاً يُعتد به، فكيف وأن النظامين الراعيين للحزب تغيرت ظروفهما واعتباراتهما: فالنظام السوري أضحى يخوض معركة وجوده ذاته، ما ضيق مساحاته السابقة في امتهان القومية والعروبة وفلسطين وتسليعها. أما النظام الإيراني، المعني بتحسين موقعه التفاوضي حيال الغرب، فبات مهتماً بورقته السورية التي قد تخدم التفاوض بقدر عنايته بالتنصل من الورقة الفلسطينية التي لا تخدمه.

وهكذا، إذا كان ما حققه القرار 1701 هو أن الحزب لم يعد يؤذي إسرائيل، فإننا الآن نشهد على صمته عن إيذاء إسرائيل له. وتقليد جبهة الجولان من خلال 1701 لا يكتمل بغير نسخ عبارة «في المكان والزمان المناسبين».

مستقبل أوكرانيا

في الشأن الأوكراني، تساءلت ذي ديلي تلغراف -في مقال للكاتب دانييل هانان- عما إذا كان بإمكان أوكرانيا تجنب التقسيم، موضحة أن البلاد تشهد احتقانا وأزمة متفاقمة وأن مستقبلها يلفه المجهول.

وقالت الصحيفة إن وسائل الإعلام الغربية هونت في البداية مما كان يوصف بالربيع العربي، ولكن سرعان ما ووجه حراك بعض الشعوب في العالم العربي بالقمع والفظائع الكارثية.

وأضافت أن الرئيس الأوكراني المعزول فيكتور يانوكوفيتش اقترف جرائم كبيرة بحق شعبه ولكنها بقيت مخفية، وبالتالي فإن تمكن المعارضة من عزله لا يعني الوصول إلى نهاية المطاف في البلاد التي لا تزال أزمتها تغلي وتنذر بنشر لهيبها في هشيم المنطقة برمتها.

وقالت ذي ديلي تلغراف إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يستنفر قواته قرب الحدود الأوكرانية، وتساءلت في ما إذا كانت أي دولة بالاتحاد الأوروبي تفكر في الاستعداد لرد عسكري.

وأضافت الصحيفة أنه إذا كانت أوكرانيا مقبلة على التقسيم، فليكن مبنيا على مفاوضات واتفاقات وليس من خلال تدمير الاقتصاد والدولة الأوكرانية برمتها ودفعها إلى الانزلاق في مستنقع الفوضى والحرب الأهلية.

من جانبها، حذرت ذي غارديان في افتتاحيتها مما وصفته بتأجيج النيران بين روسيا وأوكرانيا، موضحة أن استيلاء جنود روس على مبنى البرلمان بمدينة سيمفروبل عاصمة شبه جزيرة القرم وقيام موسكو بإجراء مناورات عسكرية قرب الحدود الأوكرانية يشكل تصعيدا خطيرا في الأزمة.

يُذكر أن وزير الداخلية الأوكراني بالوكالة أرسين أفاكوف صرح بأن جنودا روسيين يسيطرون على مطار سيمفروبل بشبه جزيرة القرم، بينما حذّر الرئيس المؤقت ألكسندر تيرتشينوف روسيا من تحريك أي أفراد خارج المناطق المسموح بها لهم بموجب المعاهدة الخاصة بقاعدتها البحرية.

والقرم هي المنطقة الوحيدة في أوكرانيا التي بها أغلبية روسية، وهي آخر معقل كبير للمعارضة للقيادة السياسية الجديدة في كييف بعد الإطاحة بالرئيس يانوكوفيتش منذ أيام وبها قاعدة لأسطول البحر الأسود الروسي.